**ثانيا/ الاختبارات والمقاييس النفسية**

من مسلمات البحث العلمي، أن تتوفر للباحث أدوات مقننة ومنظمة وذات أسس علمية، تتصف بالدقة والحيادية، تمكنه من إصدار الأحكام والقرارات على مختلف الظواهر، لذلك ازداد اهتمام المختصين بالاختبارات كونها تؤدي إلى هذا الغرض.

**1- تعريف الاختبارات النفسية:**

تتنوع الاختبارات النفسية، بتنوع مجالات النشاط الإنساني، وتتنوع حتى في تعريفها، وقد تناول الكثير من الباحثين بإسهاب موضوع الاختبارات.

وقد ورد في أمهات الكتب، الخاصة بالقياس النفسي العديد من التعاريف.

**تعريف (ليونا تايلر 1978):** الاختبار هو موقف مقنن صمم خصيصا، للحصول على عينة من سلوك الفرد والتعبير عنها بالأرقام (ابو اسعد.2011 :13)

**تعريف أنستازي**: الاختبار هو أداة قياس موضوعية ومقننة لعينة من السلوك (اسماعيل.2004 :58)

**تعريف كرونباخ**: الاختبار النفسي أو التربوي هو أسلوب منظم لملاحظة ووصف خاصية أو أكثر من خصائص الفرد استنادا إلى ميزان عددي أو نظام تصنيفي (فيصل.1996 :9)

تتفق الكثير من القواميس الخاصة بعلم النفس، على أن الاختبار هو " مجموعة مقننة من الأسئلة، تطبق على فرد أو مجموعة من الأفراد، وذلك بقصد الحصول على تقدير كمي لخاصية أو سمة أو مظهر من مظاهر السلوك".

ورغم اختلاف تعريف الاختبار من باحث إلى آخر، إلا أنهم يتفقون في ما بينهم على نقطة هامة، تشكل أساس الاختبار النفسي، وهي أن الاختبار يصمم، يطبق، يصحح وتفسر درجته وفق قواعد منهجية منظمة، وليس بطريقة اعتباطية.

**2- الفرق بين الاختبار والمقياس:**

إن الدارس لأدوات القياس النفسي، سيصطدم بمشكلة التفريق بين اسم أداتين هامين، هما الاختبار والمقياس، فهل اختبار(le test) هو نفسه مقياس (l’échelle):

تفرق (ليونا تايلر 1978)، في كتابها (الاختبارات والمقاييس) بين الاختبار والمقياس، على أنهما في الكثير من الأحيان يستعملان كمترادفين، لكنهما في حقيقة الأمر مختلفان، تستخدم المقاييس عندما نكون بصدد قياس الكم الفيزيائي في مقابل الكم النفسي، خاصة في التجارب الحسية والحركية والإدراك، ومثل ذلك قياس شدة الضوء أو درجة السمع، في حين تستخدم الاختبارات لقياس تقدير خصائص الفرد، كالقدرات العقلية مثلا (تايلر .1978 :48)

تتميز الاختبارات والمقاييس عن بعضهما البعض بالأوصاف التالية:

- يستخدم المقياس عندما نكون بصدد قياس جوانب سيكوفيزيائية، يتم قياسها على سلم، ويتم تصحيح المقياس بإيجاد الدرجة الكلية على المقياس، أي أن نتائج المقياس تكون دائما على شكل درجات وهذا ما يفسر التسمية الأجنبية (l’échelle) بمعنى سلم من درجات.

- الميزة الثانية أنه لا توجد للمقياس إجابة نموذجية.

- يعنى الاختبار بالنسبة للمفحوص "موقف تجريبي"، لذا نجد هذا الأخير يتعامل مع الموقف الاختباري على أساس إعطاء الاستجابة(الأداء) الأقوى أي أقصى ما يستطيع القيام به (معمرية.2007 : 94)

وبناء على ما سبق يتضح لنا ما يلي:

يجوز اعتبار كل الاختبارات التي يتم التعبير عن نتائجها بالدرجات مقاييس، لكن لا يجوز اعتبار كل المقاييس اختبارات، فالمقاييس الجسمية كمقاييس الطول والوزن، ومقاييس الميول والاتجاهات، ومقاييس الشخصية، لا يجوز وصفها بأنها اختبارات، لكونها لا تتطلب من المفحوص أداء أقصى، بل الاستجابة كما هي في الواقع.

**3- تصنيف الاختبارات النفسية:**

عندما يريد باحث أن يدرس ظاهرة ما، فعليه أن يختار من بين الآلاف من الاختبارات، الأداة التي تناسب تحقيق الهدف من بحثه، أو تساعده في الإجابة على الأسئلة التي انطلق منها، أو تمكنه من التحقق من فروضه حول الظاهرة موضوع بحثه، ونظرا لكثرة الاختبارات وتنوعها، فإنه يصعب وضع تصنيف موحد لها.

يتفق غالبية الباحثين على تصنيف الاختبارات وفقا للهدف منها، إلا أن هذا لم يمنع من وجود تصنيفات أخرى على أسس أخرى غير الهدف، وفيما يلي عرض مفصل لبعض هذه التصنيفات:

**أ- التصنيف وفق مجالات القياس:**

1. مجال القدرات العقلية والمعرفية: يختص القياس في هذا المجال بقياس النشاط العقلي المعرفي في مظاهر:الذاكرة، الانتباه، الإدراك، التعلم، الفهم، التخيل والذكاء وغيرها من المجالات.

2. المجال الانفعالي والوجداني: تهدف الاختبارات في هذا المجال، إلى قياس المشاعر والانفعالات المتمثلة في الميول والاتجاهات، القيم وسمات الشخصية وغيرها من المجالات.(فيصل.1996 :12)

3. المجال النفس حركي: تهتم الاختبارات النفس حركية، بقياس المهارات الأدائية والعملية (Guillevic .Vautier.1998 :45)

**ب- التصنيف على أساس الوظيفة:**

بمعنى التصنيف على أساس الوظيفة التي يؤديها الاختبار ومنها ما يلي:

1. اختبارات التحصيل: بمعنى قياس مدى تحصيل الفرد في موضوع معين أو مهارة ما أو تكوين تلقاه الفرد الذي نود قياس تحصيله ومن بين اختبارات التحصيل اختبار القراءة والحساب واختبار التحكم أو الاستعداد المهني مثل اختبار الاستعداد الميكانيكي.

2. اختبارات الذكاء: تقيس القدرة العقلية التي تعكس سرعة الفهم كاختبار بينيه و وكسلر.

3. اختبار القدرات العقلية: يقيس مدى قدرة الفرد على التعلم والتدريب على مهنة أو مهارة معينة مثل الكتابة بالكمبيوتر لفترة من الزمن ثم حساب الأخطاء التي يقع فيها الفرد.

4. اختبارات الميول والاتجاهات والقيم: يقيس هذا النوع من الاختبارات، طبيعة وأبعاد الاتجاهات، الميول والقيم التي يتمسك بها الأفراد إزاء أفراد آخرين، ومن بين اختبارات الاتجاهات قائمة ألبورت للقيم.

5. اختبارات الشخصية: تقيس الجوانب الانفعالية والمزاجية من سلوك الفرد، كالانطواء والعصبية، ومن بين اختبارات الشخصية: الاختبارات الإسقاطية، قوائم الشخصية، وطرق التقدير الذاتي(فيصل.1996: 14)

6. اختبارات القدرات والاستعدادات: وهي التي تقيس الجوانب المختلفة من القدرات والخصائص الكامنة كاستعداد الموسيقي، القرائي أو الكتابي...الخ (معمرية.2007 :97)

**ج- التصنيف وفق طريقة التطبيق:**

1. اختبارات فردية: هي اختبارات تقدم في موقف مقابلة فردية مقننة، تهدف إلى قياس كل فرد على حدة بواسطة فاحص، ومن أمثلتها الاختبارات الإسقاطية بأنواعها، مقياس وكسلر لذكاء الأطفال، متاهة بورتيوس...الخ.

2. اختبارات جماعية: وهي اختبارات تطبق على مجموعة من الأفراد، في موقف واحد، ولا تتطلب مهارات كبيرة، وتهدف إلى قياس مجموعة من الأفراد مرة واحدة، وفي وقت واحد، بواسطة فاحص واحد، ومن أمثلتها اختبارات الذكاء(الجماعية)، اختبارات الاستعدادات، اختبارات القدرات المهنية والأكاديمية، اختبارات الميول والاتجاهات، واختبار الشخصية...الخ (احمد.1960 :101)

**د- التصنيف وفق طريقة الأداء:**

1. اختبارات كتابية(اختبارات الورقة والقلم): وهي اختبارات تستخدم فيها الورقة و القلم ومن أمثلتها: الاختبارات التحصيلية التحريرية.

2. اختبارات عملية: تتطلب الإجابة على أسئلة هذا النوع من الاختبارات أعمالا معينة، كإعادة ترتيب أشكال أو رموز أو إدراك علاقات بين الأشكال، وهي تصلح لقياس الأداء المهاري اليدوي، والمهارات التي تعتمد على الحواس، وقياس القدرة الميكانيكية، كما تستخدم مع الأميين الكبار والأطفال، لقياس قدراتهم العقلية المعرفية.

3. اختبارات لفظية: حيث يقدم الاختبار في صورة لفظية، حيث تلعب قدرة المشارك على استخدام الكلمات وفهمها، دورا هاما في تحديد، ما إذا كان المشارك قادرا على إصدار الاستجابة أم لا (مقدم.2003 :24)

هـ- **التصنيف وفق مراحل العمر**:

1. اختبارات الأطفال: وتمتد من الولادة إلى سن 14 سنة، ومن أمثلتها: اختبار وكسلر للأطفال اختبار الـ(CAT)، اختبار الرسم الإنساني...الخ.

2. اختبارات الراشدين: مثل اختبار وكسلر للراشدين واختبار تفهم الموضوع(TAT)...الخ

**و- التصنيف وفق الزمن المخصص للإجابة:**

تصنف الاختبارات النفسية على أساس الوقت المستغرق إلى نوعين هما:

1. الاختبارات غير الموقوتة: أو ما يطلق عليها اسم اختبارات القوة، حيث لا يحدد فيها الزمن، تقيس مدى صعوبة الأداء الذي يستطيع الفرد إنجازه.

2. اختبارات موقوتة: أو ما يطلق عليها اختبارات السرعة، حيث يحدد فيها زمن للإجابة، ولا يسمح للمشارك بتجاوز الزمن المحدد (معمرية.2007 : 101)

**ز- التصنيف على أساس الموضوعية:**

يمكن تقسيم الاختبارات على أساس درجة الموضوعية إلى نوعين أساسيين هما:

1. اختبارات موضوعية: وهي الاختبارات التي لا تتدخل ذاتية المفحوص في تصحيحها، وتتميز بدقة نتائجها مهما اختلف المصححون، وفي هذا النوع يمكن ملاحظة السلوك مباشرة كما أن بنود وإجراءات تصحيح وتعليمة الاختبارات واحدة.

2. اختبارات إسقاطية: وهي اختبارات تعتمد على حنكة وخبرة الفاحص في تفسير وتصحيح استجابات المفحوصين على مثيرات أقل تحديدا وأكثر غموضا، لذلك فهي تتميز بعدم الدقة، وتختلف إجراءات التصحيح والتفسير من فاحص إلى آخر (امطانيوس.2006 :46)

**ح- التصنيف على أساس مرجعية التفسير:**

1. اختبارات معيارية المرجع: ويقصد بها تلك الاختبارات التي تستخدم لتقدير أداء الفرد، بالنسبة لأداء الأفراد الآخرين في الخاصية التي يقيسها هذا الاختبار.

2. اختبارات محكية المرجع: يشترط في الاختبارات محكية المرجع تحديد مستويات مسبقة للأداء، وهدفها تقدير أداء الفرد بالنسبة إلى هذه المستويات، دون اللجوء إلى مقارنة أدائه بأداء الأفراد الآخرين (مراد.سليمان .2005 :90)

**4- شروط الاختبار النفسي الجيد:**

تتضمن الشروط الأساسية للاختبار المواصفات التالية: الموضوعية، الشمول، التمييز، الصدق والثبات.

**أ- صدق الاختبار:**

إن أول معاني الصدق هو أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه ولا يقيس جوانب أخرى من السلوك.

**ب- ثبات الاختبار:**

الاختبار الثابت هو الذي يعطي نفس النتائج، إذا قيس الشيء نفسه، مرات متتالية تحت الظروف نفسها (معمرية.2007: 96)

**ج- الموضوعية:** تعد الموضوعية(l’objectivité) من أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في الاختبار، ويقصد بها الالتزام بالحياد والتحرر من التعصب مع عدم إدخال العوامل الذاتية للفاحص في إصدار الحكم وما عليه إلا تسجيل الموقف كما يلاحظه وهذا بالالتزام بتعليمية الاختبار وكذا كيفية التصحيح وطريقة التفسير وبالتالي لا يختلفان اثنان حول الاختبار (بوسالم.2014 :57)

والاختبار يكون موضوعيا، إذا كان يقيس قدرات الفرد، كما هي موجودة فعلا، لا كما يريدها معد الاختبار، أي أن درجات المفحوصين لا تتأثر بشخصية المصحح أو وجهة نظره، أو خلفيته الثقافية أو الاجتماعية ، لكي تتحقق الموضوعية، ينبغي أن يحتكم مصحح الاختبار إلى معايير ثابتة ودقيقة وواضحة، وهذا يتطلب وجود مفاتيح تصحيح مسبقة يمكن الرجوع إليها، إلا أن هناك اختبارات تتطلب استجابات حرة غير مقيدة، وبالتالي يصعب وضع مفاتيح تصحيح لها (مثل الاختبارات الإسقاطية) (عماد.2010 :175)

**د- التمييـز:** يقصد بالتمييز قدرة الاختبار على كشف الفروق الفردية بين الأفراد، لذلك ينبغي أن تكون جميع الأسئلة التي يشملها الاختبار مميزة، أي أن كل سؤال تختلف الإجابة عليه باختلاف الأفراد، فالاختبار السهل الذي يحصل فيه كل الأفراد على درجات عالية، أو الاختبار الصعب الذي يحصل فيه كل الأفراد على درجات منخفضة، لا يحقق التمييز، والاختبار الجيد هو الذي يحتوي على أسئلة ذات مستويات متنوعة من السهولة والصعوبة.

**و- الشمولية:** لكي يكون الاختبار جيدا، يشترط أن يكون شاملا ومتوازنا، والمقصود بذلك أن يقيس الاختبار عينة ممثلة لمختلف جوانب السلوك المراد قياسه (بوسالم.2014 :57)